ISSUE 4 AUGUST 2025
مجلـــة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية
كلية الآداب والعلوم الإبيار - جامعة بنغازي
Afaq Journal for Human and Applied Studies
Faculty of Arts and Sciences ALAbyar University of Benghazi
العـــدد الرابع أغسطس 2025 E-ISSN 3007-4495 ISSN-L 3007-4495 Legal Deposit Number 313/2023 DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi4

الحريّةُ عندَ مارتن هيدجر (1889 1976-)

د. عوض بالقاسم علي القذافي [1]

تاريخ الاستلام: 19/06/2025م | تاريخ القبول: 06/07/2025م | تاريخ النشر: 13/09/2025م | DOI: https://doi.org/10.37376/ajhas.vi4.xxx

الملخص:

لقد حاولنا في بحثنا هذا تسليط الضوء في هذا البحث حول الفيلسوف مارتن هيدجر لما تميز به من غزارة إنتاجه ، وحاولنا حل الإشكال واللبس الذي اكتنف فكره حول مسألة الحرية الناجمة عن تفاعل الذات البشرية ، حيث يقول :بأي أمرها أي (الحرية) هو تجاوز الأوامر والنواهي والالتزامات ،كما تتجاوز إمكانية تأسيسها على أساس عقلي، وإنما يرى أنها تتوقف عند مسألة الديزاين والذي يرى من الواجب أن يصل إلى الحقيقة من خلال الكشف عن معنى الوجود؛ لذلك نجد أنه ربط بين الحرية الإنسانية والانفتاح الأنطولوجي للوجود، فأخضع الحرية بذلك إلى الشرط الأنطولوجي بعد أن رأى أن الحرية خارجة عن أي شرط مسبق.

فالحرية هي التي تؤمن التوسط بين عالم الموجودات والمنفتح؛ لكي يكون الإنسان حراً ويجب أن يكون قادراً على الانفتاح، أي على التعاطي مع المنفتح.

الكلمات المفتاحية: الحرية، مارتن هيدجر.

1.محاضر بقسم الفلسفة كلية الآداب- جامعة بنغازي.

المؤلف الرئيسي: د. عوض القذافي، awad. alGeddafi@uob.edu.ly

ISSUE 4 August 2025
مجلـــة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية
كلية الآداب والعلوم الإبيار - جامعة بنغازي
Afaq Journal for Human and Applied Studies
Faculty of Arts and Sciences ALAbyar University of Benghazi
العـــدد الرابع أغسطس 2025 E-ISSN 3007-4495 ISSN-L 3007-4495 Legal Deposit Number 313/2023 DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi4

Freedom according to Martin Heidegger

* [1]Dr. Awad Belqasem Al Geddafi.

Abstract:

In this stusy ,we aimed to high light the philosopher martin Heiaegger , Known for the abundance of his intellectual output and complexities surrounding his thoughts on the issue of " freeaom " that arise from the inter action of the human self , Heiaegger explains that F reeaom is the trasceaence of oraers Prohihibitions , And obligation , for him , freedem goes beyona tge possibility of bein grounded in rationality. Rathersit is contingent upon the conce pt of " dwsign " which he sees as essential for reaching the truth through the unveiling of the meaning of being from this ,we find that he Links humen freedom with the ontolobical openness of being moreover he subjected freedomto an ontolbical condition contery to his previous view that freedom exists inaependently of any prior condition Accordimg to Heidegger, mediates between the worla of beings and the open and for a person to b truy free they must be copable of opening th emselves, that is being able to engage with the open.

Keywords: freedom, Martin Heidegger.

1. Lecturer, Department of Philosophy, Faculty of Arts, University of Benghazi.
* corresponding author: **Dr. Awad Geddafi, awad. alGeddafi@uob.edu.ly.**

Copyright©C2024University of Benghazi.
This.open.Access.article.is Distributed under a CC BY-NC-ND 4.0 licens.

مقدمة

ولد الفيلسوف الألماني « مارتن هيد جر » في عام «1889-1976»، وكان ميلاده في 6 أيلول- سبتمبر عام 1889، في مامسكيرش بادن ، وترعرع في وسط كاثوليكى محافظ جداً ، وقد لاحظ بوجود الصراع الذي كان بين الكاثولوكية والبروتستنتية، وقد كان لهذا الأمر التأثير الواضح الذي انعكس على أفكاره فيما بعد. ولقد تميز هذا الفيلسوف بغزارة إنتاجه الفكري ، حيث بلغ عدد إصداراته نحو أربعة وسبعين مجلداً ، ومن أشهر مؤلفاته ماهية الحقيقة 1930 ، وإسهامات في الفلسفة (في الملكوت ،1936) ، ورسالة في الإسانوية ،1946، والكينونة والزمان 1927، وكانط ومشكلة الميتافيزيقا 1929، ومدخل إلى الميتافيزيقا 1935، وأسئلة تتعلق بالتقنية 1946 ، وغيرها الكثير.

كما نجده قد تطرق إلى أغلب فروع الفلسفة تقريباً؛ ولذا لأبد من الإشارة إلى أن حياته شهدت الكثير من التطورات والمنعطفات كان لها التأثير الحاسم على أفكاره ونظرياته.

كما نجد أن بعضهم يرى أن هيد جر أنه مفكر شديد الأصالة، حيث كان دائماً يبحث عن الأصل والحقيقة، ولأنه لم يسلك الطرق الأسهل في البحث عن الحقيقة نجد أنه تعرض في كثير من المرات للهجوم الضيق والقاسي، ووصف تفكيره بأنه شديد الصعوبة ، حتى وجدنا أن أحد الفلاسفة وهو (بيترفوست) رأى أن أفكاره « أحجية عظيمة».

ولكن نجد أن أغلب الفلاسفة المعاصرين له يجمعون على أن أفكاره وتفكيره منصبة على الوجود نفسه ، أي التفكير في معنى أن الإنسان موجودا ، وليس في ما ينجم عن وجوده ، أو ما تصل بالإشكاليات المتعلقة بذلك الوجود ، وهذه الفكرة هي أساس لأنطولوجيا قوية ، حيث الأولوية للتفكير بالإنسان باعتباره « وجوداً» في الكون والزمان.

فكره:

فقد حاول هيدجر تغيير الوجود (حين أشار إليه بالكلمة الألمانية زاين –Sein)باستخدام التحليل الظواهراتي « الفينومينولوجيا « للوجود الإنساني حيث أشار إليه بكلمة (ديزاين –Desein) ويعني بذلك تحليل المواصفات في الزمان والمكان.

كما عُرف هيد جر أيضاً بنقده للمدرسة الوضعية المنطقية التي تسمي أحيانًا (بالإيجابية المنطقية) ، التي قادها الفيلسوف (رودولف سمار ناب) مؤسس حلقة لفينا ، حيث خالفهم هيد جر في احتفائهم بالعلم الذي ساء في القرنين التاسع عشر والعشرين .

أيضاً نجد أن التطور الذي حدث في العالم نتيجة للثورة الصناعية وتطور الآلات وتوليد الطاقة والطيران كان له الأثر على هيدجر من حيث انشغال الفلاسفة والعلماء بالبحث في الإنسان ومحيطه، وابتعدوا عن تفكيره

والبحث في ماهيته، ولذلك اتّهم هيد جر من خلال موقفه هذا بالعدمية اتجاه العلم على الرغم من تقديمه تفكيراً في العلم، ولكن تركيزه دائماً منصب على العقل .

إن الغرض من البحث في هذا الموضوع هو توضيح هذا الفكر الغربي من خلال تسليط الضوء للوقوف حول التحليل والتقييم لهذه الأنشطة الفلسفية ومدى سلبيتها وإيجابياتها؛ لأن مسألة الوجود تعدّ من أهم المشكلات التي تتناولها الفلسفة مدى التاريخ.

تتجلى أهمية فلسفة هيد جر في عمقها وجدة تناولها للعديد من القضايا الفلسفة التقليدية: كالحقيقة والماهية والتاريخ والإنسان .... إلخ.، بالإضافة إلى كونها محاوله جدية لتشخيص الحاضر أو الحداثة عبر مختلف مكوناتها كالعلم والتقنية والعقل من خلال السيطرة على الإنسان والطبيعة (راجع: مارتن هيدجر، التقنية – الحقيقة والوجود، الطبعة الأولى -1947 ص 5) . إن للوجودية تيارين، هما الوجودية المؤمنة ويمثلها كيوكوجار وياسبراز ومارسيل، وهو التيار الذي يتجه إلى «الله» ، ويرى أن هناك علاقة حقيقة بين الإنسان وخالقه ، وهناك الوجودية الملحدة ويمثلها نيتشه وهيد جر وسارتر ، وذلك من خلال عزل الإنسان عن خالقة ، بل والشك في وجود الله وعنايته الإلهية وخلقه للبشر : (راجع : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، الطبعة الأولي ،1965 ، ص 1945).

إن الوجودية مذهب يقوم بابتزاز الوجود وخصائصه وجعله سابقاً على الماهية، أي على أنه – وجود الماهية– ونجد أنه يؤمن بالحرية التي تمكن الفرد من تحقيق ذاته وأن يتمتع بنفسه ويملأ وجوده على النحو الذي بلائمه (راجع: رجب بودبوس، ما لفلسفة، الطبعة الأولي ،1434 هـ ، ص52).

يقول هيد جر :"على الرغم أن وجودي ملكي منذ مولدي إلى يوم وفاتي ، فلا شيء في مجراه ، الترتيب ملكي حقاً بشكل حقيقي ومناسب وأصيل وقاصر على" (راجع : هيد جر ، راعي الوجود ، طبعة الثانية ،1988،ص15) ويعني هيدجر بذلك أن العلاقة بين الإنسان والعالم ماهي العلاقة وجودية ، قوامها الشعور ، وبذلك يعدّ أن الشعور الواعي نقطة انطلاق لفلسفته.

ويقول أن الوجود الذي أكونه أنا ، أي أنه وجود الإنسان القادر على التساؤل عن وجوده ، باعتباره شيئًا غير مقابل للعالم ، بل هو ممزوج في هذا العالم الوجود فيه ، وبذلك يرى الوجود في هذا العالم وجودًا ديناميكيًا (راجع : زكريا إبراهيم دراسات في الفلسفة المعاصرة ، الطبعة الأولي ،1968، ص 454).

ومن هنا تعدّ الزمانية هي المقولة الرئيسة في فلسفة هيد جر؛ حيث يرى أن الانفعالات الداخلية للإنسان ، والأولى في نظره هي المزاج ، أي الشكل الواعي التلقائي غير المنظورو الهم والقلق والاضطرابات .... إلخ أشكالاً قلبية للشخصية الإنسانية ، وتكون هذه الأشكال أساس الوجود الذاتي للإنسان الذي يسميه هيد جر الوجود في العالم (راجع : بوخنيسكي ، تاريخ الفلسفة المعارة في أوربا الطبعة الثانية 1967،ص252).

يقول هيدجر « إن الوجود الإنساني يفقد نفسه في الحشد ويفشل الإنسان في الإنصات إلى نفسه ، وإذا أراد إن يتم ذلك عليه أولاً أن يتمكن من أن يجد نفسه كونه شيئًا قد فشل في الإنصات إلي نفسه، بذلك فإن الذي يفشل في الإنصات إلى نفسه ينصت إلى الحشو ، وهو يتباعد، أي ينصت لنفسه ويعطيه الوجود من نفسه (راجع : هيدجر الوجود والزمان ، الطبعة الأولي ، 1447 ، ص87).

ولذلك يرى أن للوجود نوعين: حقيقي وزائف ، فالوجود الحقيقي هو الذي تشعر معه الذات بأنها قائمة بنفسها ومسؤولة عن ذاتها ، والوجود الزائف هو ذلك الوجود العيني الذي تذهب فيه الذات وأنه قد خل بينهما وبين حريتها من خلال الانغماس في الجموع (راجع : زكريا إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، الطبعة الأولى،1966، ص432).

وبذلك نجد أن هيدجر جعل من القلق ركيزة للوجود الإنساني الأصيل ، ويقيم بذلك الحرية والمسؤولية على إدراك الذات لوجودها من خلال تجربة القلق الوجودية لدى الكائن الذي يتحمل دائماً عبء ووهم وجوده (راجع : زكريا إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 258).

الحرية عنده: ومن خلال فلسفة هيد جر نصل إلى موضوعنا وهو:

طرح السؤال الآتي:

ما العلاقة بين الحرية وماهية الإنسان؟

قد يكون مفهوم الحرية من أغنى المفاهيم الفلسفية الغنية عن التعريف، حيث يعني بها في العادة الحالة الموجودة غير المقيدة بقيود خارجية ، ويتصرف وفقاً لإرادته أو طبيعته ، فالحرية بحسب معناها الاشتقاقي هي : انعدام القسر الخارجي والإنسان الحر بهذا المعني هو الحر وليس الأيسر ، ومن هنا نجد أن التعريف الفلسفي للحرية بأنها اختيار الفعل عن وعي وإرادة ودراية مع توفر القدرة على عدم اختباره أو اختيار غيره (راجع : زكريا إبراهيم ، مشكلات فلسفة مشكلة الحرية ، طبعة الثانية ،1963 ، ص 18) .

كما نجد أن أرسطو يعرفها بأنها القدرة على الفعل والترك ، الفعل أو عدم الفعل ، ويرى أن الفعل الحر لا يصدر على الإرادة ، وحدها بل معها المعرفة ، ومن هنا نجده يعرفه أي الفعل الحر بأنه اجتماع الإرادة مع العقل (راجع : عبد الرحمن بدوى الموسوعة الفلسفة ، ج 1، طبعة الأولي ،1984، ص459) .

ومن هنا نجد أن الحرية لا تكمن في الطوعية ، تجاه مطلب ما أو ضرورة ما (وبالتالي تجاه موجود ما ، قبل هذا كله ، أي قبل الحرية أسلبية أو الإيجابية ، تكون الحرية ، هي انفتاح المجال أمام انكشاف الوجود من حيث هو كذلك ، وهكذا يكون الانفتاح المنفتح أي الحضور هو ما هو عليه ، وهو وجود من حيث هو وجود متجذر في الحقيقة كونه حرية ، ونجد ذلك ما يسميه هيد جر (بالوازاين) المنفتح هو ترك الموجود يوجد ، وهو من يحرر الإنسان ليحرر نفسه ، إن الإنسان لا يملك الحرية خاصيةً، بل على العكس من ذلك فالحرية هي التي تملك الإنسان

، ومن خلال ذلك نجد هيد جر يرى الحرية أن لها مفهومًا هو ترك الموجود يوجد، تكمل وتتحقق ماهيته الحقيقية على شكل انكشاف للموجود (راجع :هيد جر ، التقنية الحقيقية والوجود ، مرجع سابق ، ص 26-25).

فالحرية ليست فقط هي ما يريد الحسي المشترك أن يمرره تحت هذا الاسم، وهي ذاك النزوة التي تنبثق فينا وتدفع باختيارنا إلي هذا الطريق أو ذاك ، إن الحرية ليست مجرد غياب الإكراه المتعلق بإمكانياتنا في الفعل أو عدم الفعل (المرجع السابق ، ص 24).

إن ماهية الحرية ليست خاضعة أصلاً للإرادة، وأقل من ذلك فهي ليست فقط خاضعة لعلية الإرادة الإنسانية، وبذلك فإن الحرية إذا تسود في كل ما هو حر ، أي كل ما هو منكشف ومضيء ، إن أي فعل من خلال الكشف والانكشاف أي (الحقيقة). هو ذلك الفعل الذي تتحدد به الحرية (راجع المرجع السابق ، ص7).

إن ماهية الحرية عند هيدجر ، تقودنا إلى أن هناك علاقة جوهرية بين الحقيقة كونها توافقًا، وبين الحرية تخلخل الأحكام المسبقة ، شريطة أن تكون على استعداد لتقبل عليه قلب الفكر ، إن التفكير في هذه العلاقة الأساسية بين الحقيقة والحرية يقودنا إلى تتبع مشكلة الماهية لدى الإنسان عبر منظور يضمن لنا تجربة أساس خفي لهذا الأخير (أي ما يسميه هيد جر بالرازين) بحث تنقلنا هذا التفكير إلى ميدان الذي تفتح وتنكشف فيه ماهية الحقيقة، ويتضح لنا بذلك طريق الحرية؛ لكونها تستمد ماهيتها من ماهية الحقيقة (راجع : هيد جر ، التقنية والحقيقة والوجود ، مرجع سابق ، ص 23-22).

لقد حدد الحرية ، أولاً كحرية تجاه ما هو متجلٍ في المنفتح ، وبذلك كيف يتعين التفكير في ماهية الحرية هذا ؟

إن المنكشف ما هو متجلٍ هو ذلك الذي يتطابق معه الحكم الاستحضاري من حيث إنه متوافق، وهكذا فإن الحرية الآن هي كل ما يدركه الموجود يوجد.

نحن نتحدث عادة عن « عملية الترك» عندما نتخلى مثلاً على عمل نود القيام به ،»ترك ذلك الشيء « أي لا نمسه أو نقف على الاهتمام به» فعل الترك له هنا دلالة سلبية وهي «التخلي عنه» أو « العدول عنه» إنه يعبر عن عدم الاكتراث والإلغاء إنها الكلمة الضرورية للتعبير عن ترك الموجود يوجد ، يعني أن تعاطي مع المنفتح وسع انفتاحه الذي يدخل فيه كل موجود ويستقر (راجع : هيدجر، التقنية والحقيقة والوجود ، مرجع سابق ، ص 23-21).

ومن خلال ذلك نجد أن الحرية هي ترك الموجود ليكون ما هو عليه ، وعلى أن يراعي أن « ترك الموجود – يوجد « وفي مقابلها ذلك لا يعني التخلي عنه أو عدم الاكتراث به ، بل التوجه إليه (القصدية) والانفتاح عليه ، فإن (يترك الموجود – يوجد) معناه أن يهب الإنسان نفسه للمنفتح وانفتاحه الذي يقوم كل موجود بالنسبة إليه في داخله وليستقر فيه (وهبة النفس) للموجود وهي التي يمكن للموجود الإنساني من أن يكون أنية بحق ، أي موجود هناك في انفتاح على المنفتح الذي يغمر كل الموجودات بنوره ، (راجع: صفاء عبد السلام ، الوجود الحقيقي عند مارتن

هيد جر ، طبعة الأولي ، ص 470) ، إن ترك (الموجود – يوجد) أي من جهة وجود على ما هو عليه وفيما هو عليه معناه أن نتوجه للموجود ، ونتفتح عليه ، أي نتعرض له، ونهب أنفسنا إليه بنفس المعنى الذي نقصده ، إذ لا ينبغي أن نفهم ، هبة النفس للموجود –مرة أخرى على أنها مجرد تعامل تجريبي مع هذا الموجود أو ذلك أو على أنها مجرد صياغة أو رعاية وتنظيم له بسبب افتقار هذه الأفعال التي يتميز بها هبه النفس ، وهو انصراف الإنسان بكليته صوب الموجود من أجل اكتشافه فيما هو عليه أو على نحو آخر أنها تجاوز صوب (المنفتح) الذي يستقر فيه كل موجود ومستكشف لنا بداخلة (راجع: Martin Heideer ,De SIA Verite , op ,citsp 83)

وفي نظر هيد جر ، يرى أن هذه الأفعال - على الرغم من قيمتها التجريبية - قد تكشفت كونه موجودًا من حيث هو كذلك ، إلّا إذا قمت بتجاوز هذا الموجود من أجل أن أتيح له فرصة التكشف والظهور، ولاشك أن هناك أصداءَ تظهر واضحة من فلسفة كانط في تأكيد هيد جر على ضرورة النظر للعمل الفني لا على أنه مجرد موجود يمكن أن يكون صالحاً للاستعمال في غرض ما ، بل على أنه شيء بإمكانه أن يحسم لنا عالمًا من العوالم حيث يقول كانط: «إن إشباع الجمال لا يرتبط بأنه مصلحة كانت معها كانت هذه المصلحة ، وكانت هذه المصلحة ، إن الجميل إنما هو ما يروقنا فقط ليس إلّا ، ولهذا السبب يؤكد على أن الحكم الجمالي لابد من أن يكون حكماً منزها على كل فرض (راجع : زكريا إبراهيم ، كانط أو الفلسفة النقدية ، الطبعة الأولي ،1987 ، ص 265).

ويقول هيد جر :"إن هبة النفس لتكشف الموجود لا يعني أن نضيع فيها بل أن نتهيأ لنوع من التراجع أمام الموجود حتى يتجلى فيما هو عليه وعلى ما هو عليه"، (راجع :Martin Heideerlbid P.34) يعنى ذلك أن هبة النفس للموجود لا يعني أن ننغمس في الموجود كونه بنية تجريبية، أو موضوعًا لمشاريعنا البرجماتية، بل أن نبعد عنه استباقات الطرق الوضعية في التفكر وتعسفاته ، وأن نفكر فيه من جهة وجوده ، ولكن على أن نتركه في الوقت نفسه وينفتح من حيث الماهية وحالته التي هو عليها.

يتبين لنا من ذلك أن (ترك الموجود – يوجد) ليس هو تلك اللامبالاة التي نعرض بها عن الموجود، بل هو عملية ديناميكية تمكن الموجود من أن يكون موجودًا حيث هو بوصفه موجودًا باتجاه المنفتح ، ولكي يعمل على كشف الموجود فيما هو عليه.

كما نجد هيدجر يوضح أن الآنية حينما نتجاوز الموجود "تجاوزاً لا يبعدها عن الموجود بل يبقيها أمامه"، ومن هنا تفتح مجال منير وهو التفكير فيه من جهة الموجود أكثر وجوداً من الموجود ، ليست إنارته من فعل الإنسان وإن كانت هي وراء كل سلوك وإنجاز ، إذ يستحيل على الإنسان إن يوجد ما هو أكثر منه وجوداً، وهذا المجال المنير وحدَه ما يضمن له استكشاف الموجود فيما هو عليه ، وعلى ما هو عليه ، وذلك من أجل أن يغمر بنوره (راجع : مارتن هيد جر ، أصل العمل الفني الطبعة الأولي ،2003 ، ص 73) وبذلك فإن ترك (الموجود – يوجد) ، إذن ليس سلوكاً تجريبياً، بل أن له دلاله خالصة ، فعن طريقه يحضر الموجود إلى الوجود ومعه ينفتح من حيث الماهية التي هو عليها

بفعل فور المنفتح الذي يغمر بنوره ، إذا رجعنا إلى المعنى الأصلي لكلمته (ترك) لوجدنا أنها تحرر الموجود من التحجب والاختفاء ليحمله على الانكشاف ، وبذلك يكون للترك معني مزدوج يشمل على تحرير الموجود للانكشاف والوجود والحضور، وهو حضور جدلي يعني أن نهيئ الوجود لما هو موجود أصلاً (راجع : صفاء عبد السلام ، الوجود الحقيقي عند مارتن هيد جر، مرجع سابق ، ص 449).

ويعتبر هيد جر هنا من أفلاطون الذي ركز هو الآخر على علاقة الوجود أو الحضور بما هو موجود أو حاضر مجازاً ، أي علاقة المثال بتجلياته العينة، ويشبه هذه العلاقة بالنور(المرجع السابق ، ص 449).

ويعني مما سق أن فعل التجاور الذي يميز عن « هبه النفس» للموجود أي عن (ترك الموجود – يوجد)، هو حقيقة تمكن الموجود موضوع الحكم من أن يصبح مكشوفًا أي (الحقيقية) ، طالما أنه تجاوز يجعل المقابلة التي تحدث بين الآنية والموجود أمراً ممكنًا ، فهو يحرر الموجود الذي يقابله من الغموض الذي يكتنفه في الأصل بأن يجعل متجلياً وذلك بتعرضه لنور المتفتح الذي يدع الموجودات تتفتح وتتكشف على الحالي التي هي عليه، ومن هنا استحق أن يسمى حرية ، ولأن فعل التجاوز لا يتميز عن (ترك الموجود – يوجد) كان ترك الموجود يوجد هو الحرية(راجع : محمود رجب ، الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين ، الطبعة الثانية ، 1986ص 81) إن هيد جر يؤكد من خلال « الوجود والزمان» على أن الماهية هي الأساس في العلاقة الجوهرية م بين الحقيقة والحرية ، حيث يرى أن الحقيقة في « الوجود والزمان» الماهية والأساس ، على حد السواء هو مكون أساس للوجود في العالم وهوما يسمى ، بالأتطولوجية ، الوجود ، والحرية همها ما يكون بها العالم ، وهو بذلك وجود الأنانية بوصفها أنية وبذلك تكون الحقيقة هي الحرية سواء بالنسبة للمرحلة الأولى من تفكير هيدجر ، أو الثانية ، وهذا يدل على أن هيدجر له تفكير واحد ، وإذا كان هناك تطور لمفهوم الحرية والحقيقة من خلال قوله: « إن الحرية قبل هذا كله – أي قبل الحرية السلبية والحرية الإيجابية – هي الصفة أو الانصراف إلى انكشاف الموجود بما هو كذلك ، والتكشف نفسه – يحافظ عليه ويضاف في الهبة المتخارجة ، أي يكون انفتاح على المتفتح أي أن يكون الهنالك وهو ما يكون عليه (راجع : Martin Heideer IbidI.b.d.p.85)

إن للإنسان القدرة على إدراك الموجود والخضوع له والتعرض لانكشافه ، بينما لا يملك الحيوان فعل ذلك ، فالحيوان لم يذهب إليه (دي فيلمس) في كتابه الفينومينولوجيا والحقيقة عاملنا وليس ذاتنا ، ولذلك فهو لا يرتقي إلى مستواه الإدراك الموضوعي للموجودات ، أي إدراك الموجودات بصفته موضوعًا، باعتبارها وجوداً مستقلا منه ، على خلاف الإنسان الذي يحقق بحريته استقلال الموجودات عنه (Alphonse, Dictiomaire de- sllalanyue Philosophi Qae sop Citspgu) ويمكن الآن أن نفهم ما يقصده هيدجر من أن « الحرية» هي ترك الوجود يوجد ، التي هي في صميمها تواجد خارجي ، مما يعني أن الحرية هي في ذاتها تخارج أو تعرض للتكشف على الموجود ، حيث إنه بطبيعته يكشف عن نفسه وينكشف .

إن الحرية هي التواجد ولهذا السبب يفتقر الحيوان فالحرية لأنه عاجز عن العلو والتواجد وعن التعرض للموجود على النحو المشار إليه آنفا ؛ ذلك لأن الحيوان عاجز عن التواجد وعن إقامة أية علاقة مع الموجودات، وبذلك فهو يفتقر إلى الحرية ،(راجعMartin.Heiaegger.ae.Le.P.36 :) وهكذا يتضح لنا أيضاً ، أن الحرية ليست مجرد خاصية يمتلكها الإنسان أو أنها جزء من طبيعته ، بل هي عين ماهيته أو روح روحه – على حد تعبير غبربال مرسيل – وحيث يؤكد هيدجر أن الحرية ليست شيء يملكه الإنسان ويتصرف فيه على هواه ، بل هي ما تملكه ، و تحيط به ، وتستغرقه وتؤسس وجوده إنسانًا ، إن الحرية هي الوجود الإنساني نفسه ، ولهذا فإن الإنسان الذي يفتقد الحرية هو الإنسان الذي لا يملك أي يكون خارج نفسه لا يوجد على الإطلاق ، كما أن الحيوان لا يوجد ولا يشارك في أي كينونة ، أو حضور.(راجع I.bid.P.36)

ليست الحرية مقطوعة الصلة بالماهية، الخاصة بالإنسان بل إنها ماهية للإنسان الماهوية وهو ما يبرر عبارة هيدجر التي تقول « إن التأمل في الارتباط الماهوي القائم بين الحقيقة والحرية يؤدي بنا إلى البحث في ماهية الإنسان من منظور يضمن لنا تجربة أساس ما هو خفي للإنسان أو الآنية «(راجعI.bid.P82:).

الخاتمة

وهكذا نجد أن فلسفة هيدجر في مضمونها هي فلسفة تشاؤمية ، ترى أن الإنسان وجد في الواقع وألقي به في العالم ، وليس لديه أي علامة على الأرض تهديه ويقذف بنفسه دائماً في المستقبل، وقد يؤدي به ذلك العمل إلى الموت ، ومثل هذه الأفكار التشاؤمية نجد أن أساسها فكرة الإلحاد لديه ، من خلال البعد عن المناهج الدينية والتوجهات الربانية الصحيحة ، كما نجد أن العدم عنده هو مقولة وجود يه وليس مقولة منطقية ، وهو تحليل ناقص المدلول ، خاصةُ أن هيدجر لم يكشف العدم في الوجود إلا بواسطة حالة القلق ، وهو يرى أن العدم يتخلل الوجود، بل هو من ضمن نسيج الوجود ، وإن الإنسان عنده هو الكائن المحكوم عليه بالموت وبذلك فإن حرية الإنسان محدودة وليست مطلقه كما هو الحال عند سارتر(راجع : مارتن هيدجر ، الكينونة والزمان ، الطبعة الأولي 2012،ص60).

ويتفق هيدجر في القول بأن الحرية هي عين وجود الإنسان، وهذا الاتفاق كما هو الحال لدى الفلاسفة الوجود بين ويؤكد ساتر في كتابه « الوجودية مذهب إنساني «بأن الحرية ليست مجرد صفة مضافة أو خاصة طبيعية ، بل نسيج الوجود الإنساني؛ لأن الحرية هي التي تجعل الإنسان إنساناوهي « عين الوجود « ؛ ولهذا يصح اعتبارها تعريفا للإنسان (راجع : جان بول ساتر ، الوجودية مذهب إنسان ، الطبعة الأولي ،1978، ص 82).

وبذلك نجد أن الحرية عند هيدجر هي ماهية ، الحقيقة ، حيث نجده لا يغير مطلقاً إلى ما نفهمه عائدا من أي تغير أو توضيح يفترض أو لا توفر عنصر الحرية، إنما نجده يشير إلى أن الحرية هي عين ماهية الحقيقة ذاتها أو على نحو آخر

أن الحرية هي أساس الإمكانيات الباطنية للتطبيق (راجع :Martin Heiaegge rlbid.P.8).

غير أننا نجد أن هذا التصور الجوهري للعبارة يظل مع ذلك حبيس لحرية الإنسان ، فإن تقول أن الحرية ماهية الحقيقة ، أو أن نقول أن الحرية هي أساس كل ما يسلم بصحته بشكل مباشر وبوجه عام فإنه يشير إلى أمر واحد وهو ارتباط الحقيقة بالحرية الإنسانية ،أي ربط الحقيقة بذاتية الإنسان ، وإخضاعها للهوى، وهو أمر فيه إساءة للحقيقة (راجع : I.bid.P.80) قد يكون لهذا الاعتراض ما يبرّره ، انطلاقاً من المفهوم الشائع للحرية الذي يقر ببد اهتها المعهودة ، وهي أن الحرية : هي حرية القبول والرفض ، السلب أو الإيجاب ، الفعل أو عدم الفعل ، ومن هنا نجد أن الحرية هي مجرد خاصة من خصائص الإنسان حيث يملكها أو لا يملكها ، وهو تصور قائم كما سنرى فيما يأتي على أساس تقليد فكرة قديمة ينظر من خلالها للإنسان بأنه (حيوان ناطق وإن هذا المبررات تستدعي إحالة الارتباط الجوهري بين الحرية وماهية الإنسان (راجع :bid.P .81I.).

وبالإضافة إلى ما سبق، نجد أيضا أن الحرية لم تكن أبداً مفطومة الصلة بماهية الإنسان، بل إن ماهية الإنسان هي التي تشكل الأساس التي يبني عليها مفهوم الحرية ، وعلى اعتبار أن هيدجرلا ينظر للإنسان على أنه ذلك الموجود الذي تتأسس ماهيته على العقل، إن مفهوم الحرية يكون بالضرورة مخالفاً للمفهوم التقليد للحرية، كقدرة على الاختيار ، لنصل بذلك إلى السؤال الذي نواجهه ماهي الحرية؟

وبذلك يؤكد لنا هيدجر أن الحرية هي ترك الموجود يوجد (راجع: I.bid.P.83)، وإن هيدجر يشارك غيره من الفلاسفة في القول إن الإنسان محكوم عليه بالحرية كما قال الفلاسفة الوجوديين ، فقد قدر للإنسان أن يكون حراً بما هو إنسان ولا يمكن أن يوجد إلا إذا كان حراً (راجع : محمد مهران رشوان ، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة الطبعة الثانية 1989، ص 107) .

إن هيدجر لا ينظر إلى الحرية على أنها عملية اختيار المواقف والأفعال في سعي مستمر لتحقيق الذات بوصفها مشروعًا نحو المستقبل ، على اعتبارها أي الحرية هي الانفتاح على الحقيقة الخاصة بالوجود وتعرض لإنارته القدرة على التنظيم ، حيث إن هذا العالم هو مجموعة إمكانيات الآنية أي مجموعة العلاقات التي يمكن أن تقوم بينها وبين الموجودات التي توجد في وسطها (راجع : رايجيس جوليفيه ، المذاهب الوجودية ، الطبعة الثانية ، 2020 ، دمشق ، 123).

فالحرية هي التي تؤمن التوسط بين عالم الموجودات والمنفتح ، وأن يكون الإنسان حراً يجب أن يكون قادراً على الانفتاح ، أي على التعاطي مع المنفتح ومعناه أن يتقل الإنسان نفسه إلى النور الذي يتيح لموجودات ، أي أن يضع نفسه في مجال المواجهة للموجودات أي يوجد في الحقيقة(راجع : عبد الرحمن بدري، الموسوعة الفلسفة ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 461).

كما أن لوجود الإنسان عند هيدجر نوعين ، الأول له وجود أصيل ينتابه القلق للبحث عن ذاته وحقيقته ، ووجود آخر أصيل يتهرب من القلق بالثرثرة اليومية والتسلية والالتباس ، وهو الوجود الذي يمنح للعالم معنى ولا شيء يعنيه إلا الكلام عن اللاوطن(راجع M.Heidegger.I.bid.P186).

كما لاحظنا من خلال البحث أن هناك موقفاً يتخذ منه هيدجر سبباً لموقفة من الآحاد وهو موقفه من الكنيسة ، حيث يراى أنها تمتاز بالألفاظ الجوفاء التي تتردد على الألسن ، ويرى بأن الأجدر هو طرح أسئلة مثلاً ممّ هو الله؟

حيث يرى بإن هذا السؤال معقلة بالنسبة لفهم البشر ، وهو طرح ميتافيزيقي عن الماهية ، ولذلك يجب عدم البحث على طرق تفكير غير معروفة (راجع : زهير الخويلدي ، المصادر الدينية لفلسفة هيدجر الانطولوجية ، 2006 ، موقع دوري Droob.Com).

إن هيدجر بذلك الفكر العميق الذي وجدناه عنده، يعدّ من أشهر الفلاسفة الألمان الملحدين في مسألة الوجود ، وهم الذين يرون أن وجود الإنسان يجب أن يكون في معزل عن خالقة ، وهذا ما لاحظناه في كتاباته الفلسفية الوجودية ، إن الوجودية الإلحادية عن هيدجر، تجعل للإنسان مطلق الحرية في الاختيار وما يترتب على ذلك من قلق ويأس وعذاب عند الإنسان .(راجع : إبراهيم مصطفي إبراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، الطبعة الأولي ،1999، ص 237).

وبذلك نجد أن مسجل تاريخ الفكر والوجود الإنسان، طبقاً لما لاحظناه عند فكر هذا الفيلسوف (هيدجر) ، قد تمت الهيمنة عليه بخاصية فهم الإنسان من خلال طرح السؤال ما الوجود؟ فإن أصل ضياع الفكر الحديث هو انحرافه عن مساره الحقيقي والمتجذر أصلا في مسألة (نسيان الوجود) .(راجع : هيدجر ، مدخل إلى الميتافيزيقا ، الطبعة الأولي ،2015).

المصادروالمرجع:

1-مارتن هيدجر ، التقنية – الحقيقة والوجود ، ترجمة ، محمد سيلا وعبد الهادي مفتاح ، الطبعة الأولي ،(المركز الثقافي العربي،1947).

2-محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، الطبعة الأولي (دار القلم ومؤسسة فرانكين للطبعة والنشر ، القاهرة ،1965).

3-رجب بودبوس ، ما الفلسفة ، الطبعة الأولي ،(الدار الليبية للنشر والتوزيع والإعلان ، سرت ،1434ه).

4-هيدجر ، راعي الوجود ،ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، الطبعة الثانية ،(دار الثقافة للنشر والتوزيع ،1988).

5-زكريا إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، الطبعة الأولي ،(مكتبة مصر ، القاهرة ،1968)

6-بوخنسكي ، تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي، الطبعة الثانية ،(منشورات

جامعة بنغازي ، ليبيا ،1969) , الطبعة الأولي (دار الفكر الفلسفي ،1947) .

7-هيدجر ، الوجود والزمان ،مرجعة زكريا إبراهيم ، (مجلة التراث الإنساني ،1965).

8-زكريا إبراهيم ، مشكلات فلسفة مشكلة الحرية ، الطبعة الثانية (مكتبة مصر لنشر ، القاهرة ،1963).

9-عبدالرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفة ، الجزء الأول ، طبعةالأولي ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1984).

10-صفاء عبدالسلام ، الوجود الحقيقي عند ماتن هيدجر ، الطبعة الأولي ، منشأة المعارف للنشر ، الإسكندرية،2000).

11-زكريا إبراهيم ، كانط أو الفلسفة النقدية ، الطبعة الأولي (مكتبة مصر للطباعة ، القاهرة ، 1987).

12-مارتن هيدجر ، أصل العمل الفني ، ترجمة أو العبد دودو منشورات الجملى ، كولونيا ،2003).

13- محمود رجب ، الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين ، الطبعة الثانية ، (دار المعارف ، القاهرة ، 1986).

14-مارتن هيدجر ، الكينونة والزمان ، ترجمة فتحي المسكينمراجعة إسماعيل المصدق ، الطبعة الأولي ، (دار نشر الكتاب الجديد ، المتحدة ، بيروت ،2014).

15-جان بول سارتر ، الوجودية مذهب اسناني ، تقديم كمال الحاج الطبعة الأولي ، (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،1978).

16-محمد مهران رشوان ، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، الطبعة الثانية ، (دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1984).

17-ريجيسي جوليفية ، المذاهب الوجودية ، ترجمة فؤاد كامل الطبعة الثانية ،(دار التنوع الثقافي ، دمشق ،2020).

18-زهير الخويلدي، المصادر الدينية لفلسفة هيدجر الانطولوجية (2008، موقع دروب ، الانترنت).

19-إبراهيم مصطفي إبراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، الطبعة الأولي (دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية،1999).

20-هيدجر ، السؤال عن الشيء حول نظرية المبادئ التر نسندنتالية عند كانط، ترجمة إسماعيل المهدي ، مراجعة موسي وهبة ، الطبعة الأولي (المنظمة العربية للترجمة ، لبنان ،2015).

21- هيدجر ، مدخل إلى الميتافيزيقا ، ترجمة ، عماد نبيل ، الطبعة الأولي ،(دار الغرابي ، بيروت ،2015).

22-هيدجر ، الفلسفة الهوية والذات ، ترجمة ،محمد مزيان ، مراجعة محمد سبيلاً ،الطبعة الأولي ،(مكتبة الفكر الجديد ، لبنان ،2015).

23-هيدجر ، الانطولوجيا هو مينوطيقيا الواقعة ، ترجمة عمارة الناصر ، الطبعة الأولي ، (منشورات الجمل ، بيروت – لبنان ، 2015).

24-بييربورديو ، الانطولوجيا السياسة عند مارتن هيدجر ، ترجمة سعيد العليمي ، الطبعة الأولي ،(دار الطليعة ، بيروت، 2005).

25-مارتن هيدجر ، الوجود والموجود ، ترجمة جمال محمد أحمد سليمان الطبعة الأولي ، (دار التنوير للطباعة والنشر، مصر – لينان،2011)

26-مارتن هيدجر ، الأسئلة الأساسية للفلسفة – مشكلات مختارة من المنطق ، ترجمة إسماعيل المهدي ، مراجعة مشير عون، الطبعة الأولي ، (دار الكتاب الجديد المتحدث ، بيروت ،2018).

27- مارتن هيدجر ، نداء الحقيقة ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، الطبعة الأولى ،(دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2013).